تذهب النفس الى ان الزمان قد لاينفسح لترقيهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فليست بهذه المثابة وان كانت مهددة بالاخطار ومحتفة بالاطماع فالمدة بين يديها افسح . والامل في حفظ استقلالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

باب التوسعة في التعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتى جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما ساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثر العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحاثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم أوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التنزيهية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان أحاديث النهي لا يحتج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان الأصل عدم الخصوصية فلابد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم من حضها على تعليمها ان غيرها مثلها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بانه يحتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لاقيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذه العلامة ابن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتنزيه لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . ومامن عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤولون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهند في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبد الله سلمة ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاه الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . واننا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في مستدركه عن عائشة مرفوعا (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعد ما أورده وغيره من احاديث النهي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحدثون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لايحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ العسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلميه متروك كذبه ابو حاتم اه

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ماقاله المحققون لا ان نسلم بكل مانراه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ماقاله أموات المؤلفين

آثار علمية بيانية

(الشعر العصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر ... فموجوا عليها نكبها أيها السفر
محا آيها مرّ العصور وكرّها ... اذا مرّ عصر كرّ من بعده عصر
فقد انكرتها العين بعد تعرف ... وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عليها قد عقلنا ركابنا ... ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها ... وهل تنطق الدار المعطلة القفر
فما من مجيب غير تهطال عبرة ... يروي صداها لا كما هطل القطر
وكائن ترى من ذي ثمانين خضبت ... لطول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة ... ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتى ضاق بالهم صدره ... وحتى توالى مايرق له الصبر